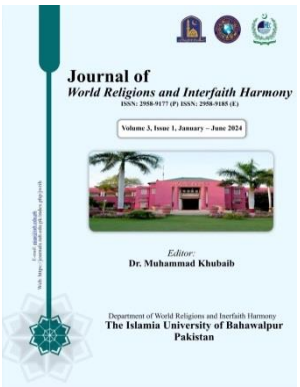

Journal of World Religions and Interfaith
ISSN: 2958-9932 (Print), 2958-9940 (Online)
Vol. 3, Issue 1, Spring 2024, PP. 223-242
HEC:https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089593#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih/issue/view/168
Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/jwrih/article/view/2941
DOI: https://doi.org/10.52461/jwrih.v3i1.2941
Publisher: Department of World Religions and Interfaith Harmony, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title Al Qiraat ul Quran, Tawjeeh al Qiraat, Definitions and its Types

Author (s): **Sajida Bibi**
M.Phil Scholar, University of Azad Jammu & Kashmir

Sharafat Ali
Visiting Lecturer; International Islamic University Islamabad

Received on: 25 March, 2024
Accepted on: 15 June, 2024
Published on: 30 June, 2024

Citation: Sajida Bibi, and sharafat Ali. 2024. "Al Qiraat Ul Quran, Tawjeeh Al Qiraat, Definitions and Its Types". *Journal of World Religions and Interfaith Harmony* 3 (1):223-42. https://doi.org/10.52461/jwrih.v3i1.2941.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Journal of World Religions and Interfaith Harmony by the Department of World Religions and Interfaith Harmony is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

القراءات القرآن و توجيه القراءات، تعريفه و أنواعه

Al Qiraat ul Quran, Tawjeeh al Qiraat, Definitions and its Types

Sajida Bibi
M.Phil Scholar, University of Azad Jammu & Kashmir.
Email: bibisajida558@gmail.com

Sharafat Ali
Visiting Lecturer; International Islamic University Islamabad.
E-mail: sharafatali24.iiui@gmail.com

Abstract
The Holy Quran is a great book, which Allah has revealed to us as guidance and light. Therefore, whatever knowledge is related to this book is worthier of respect than the rest of the sciences in terms of value and dignity. The most important knowledge from Qur'anic sciences is "Al-Qira'at" and "At Tawjeeh Al-Qira'at."
The knowledge of guidance of the Qur'an is a great knowledge. The knowledge of Tawjeeh Al Qiraat is related to the knowledge of Qiraat e Quraan.In fact,the knowledge of the Qiraat is the name of knowledge of Rawayat and the knowledge of Tawjeeh Al Qiraat is the name of knowledge of Dirayat. In knowledge of Tawjeeh Al Qiraat,Lexical, semantic and interpretative reasons and processes are discussed. Knowledge of Qiraat is related to the recitation of the Book of Allah and knowledge of Tawjeeh Al Qiraat is related to the understanding and consideration of the recited verses. Qiraat is the origin and knowledge of Tawjeeh Al Qiraat is its branch.
Due to this knowledge, the student's knowledge of frequent recitations is strengthened and is saved from doubts and denials. Different meanings of reciting a verse are known and each meaning is familiar. There is an awareness of the different and multiple dialects of the Arabic language. Support is given on prudence and thoughtfulness.
A strong relationship is established with the knowledge of Tafsir, because the understanding of the meaning of Quranic words is based on understanding the meaning of the verses and words of the Quran. It is as if each recitation is a substitute for a verse. The focus of the readings is a part of the interpretation of the Qur'an. Any interpretation that does not take into account the different meanings of the recitation is a faulty interpretation.

Keywords: Qiraat, Readings, Modes of Recitations, Tawjeeh Al Qira'at (Recitations), Emergence and Development of the Qur'an.

مقدمه:

إن القرآن الكريم كتاب عظيم أنزله الله علينا هدى ونور. ولذلك فإن كل ما يتعلق بهذا الكتاب من علوم فهو أولى بالاحترام من بقية العلوم من حيث القيمة والكرامة. ومن أهم المعارف من علوم القرآن "القراءات" و"توجيه القراءات."

إن علم هدى القرآن علم عظيم.علم توجيه القراءات مرتبط بعلم القراءات،علم القراءات اسم علم الروايت، وعلم توجيه القراءات اسم علم الدرايت. وفي معرفة توجيه القراءات تمت مناقشة الأسباب والعمليات المعجمية والدلالية والتفسيرية. ومعرفة القراءات مرتبطة بتلاوة كتاب الله، ومعرفة توجيه القراءات تتعلق بفهم الآيات المقروءة والتدبر فيها. والقراءات أصل ومعرفة توجيه القراءات فرع منه.

وبفضل هذه المعرفة تقوى معرفة الطالب بتكرار التلاوات، وتحفظ من الشكوك والإنكارات. والمعاني المختلفة لتلاوة الآية معروفة وكل معنى معروف. هناك وعي بلهجات اللغة العربية المختلفة والمتعددة. يتم تقديم الدعم على الحكمة والتفكير.

وتنشأ علاقة قوية مع علم التفسير، لأن فهم معنى كلمات القرآن يعتمد في الواقع على فهم معنى آيات القرآن وكلماته. وكأن كل تلاوة بدل آية. محور القراءات هو في الواقع جزء من تفسير القرآن. وأي تفسير لا يراعي اختلاف معاني التلاوة فهو تفسير ناقص.

القراءات القرآنية وعلم التوجيه

تعريف القراءة لغة واصطلاحاً:

التعريف اللغوي:

هي مصدر سماعي لقرأ"، وهذه المادة تختزن في طيها معاني كثيرة، من ذلك ما ذكره الصاحب بن عبادت في المحيط في اللغة : قرأت القرآن قراءة فأنا قارئ والقرآن مقروء، ورجل قارئ أي عابد ناسك وسمي القرآن قرآناً، لأن القارئ يُظهره ويبينه ويلفظه من فيه.[1]

تعتبر القراءات مصدرًا للسماع والتلاوة. يختزن هذا المصطلح العديد من المعاني، ويُستخدم في سياقات مختلفة. على سبيل المثال، يشير إلى العابد الناسك، حيث يتم تسميته قارئًا.

ويشار أيضًا إلى تتبع كلمات الكتاب أثناء النظر فيها ونطقها، ويُستخدم أيضًا للدلالة على النطق بكلمات القرآن دون تتبعها. تعبر القراءة أيضًا عن التلاوة، سواء كانت بصوت أو بدونه، وسواء كانت من كتاب أو من حفظ.

[1] الصاحب بن عباد،المحيط فى اللغة،ط 1،ج 06،ص09،تحقيق:محمد حسين آل ياسين،عالم الكتب،1414هـ-1994م

تعريف ابن الجزري ت (833 ه):

" القراءات هي علم يدرس كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها باعتماد الناقلين. "

وبعد تعريف ابن الجزري نقلة نوعية في تعريف القراءات، وهو يقوم على ثلاث دعائم:

1. كيفية أداء كلمات القرآن، ويلاحظ أن كلمة أداء أوسع وأشمل من كلمة نطق التي استخدمها أبو حيان.

2 ذكر اختلافات القراء في هذه الكيفيات.

3 الاعتماد على السماع والسند .

فكل أداء ينبغي أن يسند مسلسلاً إلى المشايخ وأئمة القراءات ومنهم إلى التابعين والصحابة فالرسول صلى الله عليه وسلم. لذلك وجدنا أن هذا التعريف يتردد في كثير من المصنفات التالية له، إما بحذافيره أو بتغييرات طفيفة.

تعريف السيوطي ت (911ه):

جاء تعريفه هو الآخر عرضيا غير مقصود، أثناء تفريقه بين القراءة والرواية والوجه والطريق فقال: " إذا كان الخلاف يعود إلى أحد الأئمة السبعة أو العشرة أو غيرهم، واتفقت الر وايات والطرق عليه، فإنه يعتبر القراءة. أما إذا كان الخلاف يعود إلى الراوي عنهم، فإنه يعتبر رواية. "

علم يعرف به من اتفاقهم واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والفصل والوصل من حيث النقل. ثم ذكر تعريفاً ثالثاً لا يختلف عن تعريف ابن الجزري السابق، فقد حافظ - في هذا التعريف - على العناصر الثلاثة التي ذكرها " ابن الجزري، إلا أنه فصل عبارة " علم بكيفية أداء كلمات القرآن، فالأداء يشمل جوانب لغوية صرفية وجوانب إعرابية، تختلف من قراءة إلى أخرى والمعول في كل ذلك على السماع.

تعريف أحمد مختارعمروعبد العال سالم مكرم :

"القراءات هي تباين في ألفاظ الوحي فيما يتعلق بالحروف وكيفية تلاوتها، بما في ذلك التخفيف والتشديد وغيرهما."

مكانة القراءات في الآيات:

والقراءات لها منزلة الآيات حيث أن كل قراءة تعتبر آية مستقلة ولا تعارض بين القراءات. وعلى هذا فإن اختلاف القراءات يختلف عن اختلاف آراء أهل الفقه. كتحية والقراءات، كلها آيات حق من الله تعالى؛ إلا أن وجهات النظر مختلفة بين الفقهاء مسألة اختلاف تفاسيرها باختلاف آراء كل مذهب والفقه قد يكون صواباً وقد يكون باطلاً، وهذا متفق عليه بين العلماء. وهكذا، كما نعتقد، لكل منهما مدرسة الفقه لها

آراءها بناءً على تفسيراتها واجتهادها في تفسير القرآن والحديث، والقراءات كلها وحي صادق من الله تعالى. ونحن نعتقد أيضا۔

أن الاختلاف بين القراءات من حيث اللفظ يعتمد على الطريقة سمعها كل قارئ، وطريقة تعويده على طريقة معينة في القراءة التلاوة وبذلك أصبحت خاصة بذلك القارئ المعين (أو القراءة). وهكذا كل اعتمدت القراءة على الاختيار والاستمرار وليس على الرأي أو الاجتهاد (الاستدلال) .

وتجدر الإشارة إلى أن أحد الأغراض مختلفة ومن طرق القراءة تيسير التلاوة على الأمة. ولذلك فإن تنوع القراءات يظهر فعالية الأسلوب البلاغي والإيجاز والدقة الفذة العليا. وكل قراءة لها منزلة الآية، وهكذا تكون الكثير للنظر في معنى كل شكل على حدة ولكن هذا التنوع لا يستلزم ذلك تناقض. وبدلا من ذلك، فإن كل هذه الاختلافات تدعم بعضها البعض وهذا يثبت حقيقة الأمر الرسالة التي سلمها النبي محمد صلى الله عليه وسلم.

الفرق بين القرآن والقراءات:

هذا المبحث خاض فيه بعض الأئمة من أولهم بدر الدين الزركشي الذي قال: " وأعلم أن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للبيان والإعجاز والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما ".

القراءات خلافاً لبعضهم لا تختلف عن القرآن، ولا تشكل من دونه حقيقة، بل هما حقيقة واحدة، لأن أشكال القرآن وهيئاته لا أبعاض منه أو أجزاء، والشكل والهيئة لا يخرجان عن حقيقة الجوهر، بل هما والجوهر حقيقة واحدة .

وهو " أن القراءات على اختلاف أقسامها لا تشمل كلمات القرآن الكريم كله، بل هي موجودة في بعض ألفاظه فقط ليخلص في الأخير إلى الاستنتاج بأنهما ليسا متغايرين تغايراً تاماً وليسا متحدين اتحاداً حقيقياً بل بينهما ارتباط وثيق ارتباط الجزء بالكل."

نشأة القراءات القرآنية:

الأحاديث الصحيحة المثبتة للقراءات القرآنية ليس غريباً أن يذكر معظم من تكلم في القراءات القرآنية في مستهل مباحثهم حول القراءات مجموعة من الأحاديث الشريفة التي تذكر اختلاف الأحرف التي نزل عليها القرآن، لأن غرضهم كان التأكيد على أن الاختلافات بين القراءات القرآنية بدأت ظهورها في عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم وجيل الصحابة كي يقلدوا شبهة يمكن أن تعلق بالأذهان، وهي أن هذه الاختلافات مصدرها المصاحف العثمانية وطريقة كتابتها الخالية من الحركات والإعجام والحق أن هذه

الأحاديث الشريفة تبين أن الاختلاف بين القراءات كان توقيفياً رباني المنشأ مقدرا من الله عز وجل لحكم سنذكر بعضها في حينه.

تعدد الإعجاز القرآني بتعدد القراءات:

إن القرآن الكريم معجز في قراءاته كلها، وليس في قراءة واحدة فحسب، وهذا دليل قاطع على ربانية مصدره، فعلى الرغم من تعدد القراءات إلا أن المستوى دائماً يبقى فوق قدرة البشر في الفاظه ومفرداته وتراكيبه وأسلوبه، وتفرد بيانه المعجز، ويوضح الزرقاني هذا المعنى بقوله: " ومعنى هذا أن القرآن يعجز إذا قرئ بهذه القراءة، ويعجز أيضاً إذا قرئ بهذه القراءة الثانية، ويعجز أيضا إذا قرئ بهذه القراءة الثالثة وهلم جراء ومن هنا تتعدد المعجزات بتعدد تلك الوجوه والحروف ولا ريب أن ذلك أدل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم لأنه أعظم في اشتمال القرآن على مناح جنة في الإعجاز وفي البيان على كل حرف وكل وجه وكل لهجة ولسان."

الدلالة القاطعة على أن القرآن من عند الله، وعلى صدق النبي صلى الله عليه وسلم :

إن من أظهر الدلالة على ربانية القرآن، أنه على الرغم من كثرة الاختلافات وتنوعها إلا أنه بريئ من كل تضاد أو تعارض،الدلالة الواضحة تؤكد أن القرآن كلام الله وأن النبي صلى الله عليه وسلم صادق. ومن الأدلة البارزة على إلهام القرآن أنه، على الرغم من وجود الكثير من التنوع والاختلاف في قراءاته، فإنه خالٍ من أي تناقض أو تعارض.

وصدق الله تعالى حين قال :**" ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرًا"**[2]

قال ابن الجزري إن من فوائد تنوع القراءات القرآنية هو عظمة البرهان ووضوح الدلالة، حيث يظهر هذا التنوع والاختلاف بشكل واضح وكثيف، ولكنه لم يتسبب في تضاد أو تناقض أو تخالف. بل كل الاختلافات تؤكد بعضها البعض وتوضح بعضها البعض، وتشهد بعضها على بعض بأسلوب ونمط متماثل، وهذا ليس إلا دليلاً قاطعاً وآية بالغة على صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.[3]

هذا وقد تعلق بعقول البعض شبهات تتلجلج بها نفوسهم ولا تبديها السنتهم مفادها أن في بعض أنواع التغاير بين القراءات ما لا ينسجم حسب نظرهم مع ما قلناه من انعدام التناقض والتعارض، فنقول: بأن

[2] النساء 82:04

[3] ابن الجزرى،ابو الخير محمد بن محمد،النشر فى القراءات العشر،ج 1،ص 69،تحقيق: محمد على الضباع،بيروت،دار الكتب العلمية

هذا لم يفت علماءنا التنبية عليه كابن قتيبة - على سبيل المثال الذي بين نوعين من الاختلاف، هما اختلاف التغاير، واختلاف التضاد.

قال بعض الناس إنه يجوز أن تختلف الألفاظ في القرآن إذا كانت المعاني متشابهة، ولكن هل يجوز أيضاً إذا كانت المعاني مختلفة؟

أجابوا: الاختلاف في المعاني ينقسم إلى اختلاف تضاد واختلاف تغاير، ولا يجوز الاختلاف التضادي، وأنا لم أجد في القرآن إلا في الأمور الناسخة والمنسوخة.

تحقيق وعد الله يحفظ كتابه المنزل على خاتم أنبيائه صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى: " **إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون"**[4] فكتاب الله محفوظ بأعلى وأشد درجات الحفظ ليس بقراءة أو قراءتين بل بقراءات عشر متواترة، تظاهرها قراءات أخرى مشهورة وقراءات صحيحة غير متواترة، والطرق إلى هذه القراءات بالمئات والآلاف وهذا لم يتوفر لأي كتاب في التاريخ، سواء أكان بشرياً أم سماوياً، فهذا قدر الله التاجر، الذي قيض لتجسيده في كل عصر ومصر، رجالاً وقفوا حياتهم على خدمة هذا الكتاب وقدموا من الجهد البشري والأسباب الموضوعية ما يعد من قبيل الإعجاز، ويقول ابن الجزري في إيضاح هذه الحكمة:

" ظهر سر الله في اهتمامه بحفظ كتابه العزيز، وحماية كلامه المنزل بأبلغ البيان والتمييز. فإن الله لم يترك عصراً من العصور، حتى في أصغر البقاع، إلا بعث فيه إماماً قائماً بنقل كتاب الله وتحقيق حروفه ورواياته وتصحيح وجوهه وقراءاته. يكون وجوده سبباً لبقاء القرآن في المصاحف والقلوب."

أنواع القراءات القرآنية:

اتفقت معظم كتب القراءات على تقسيمها إلى ثلاثة أنواع القراءات المتواترة والقراءات الصحيحة، والقراءات الشاذة، وهناك تقسيم ثان أكثر تفريعا ذكره السيوطي في " الإتقان" [5]استلهمه من النشر في القراءات العشر ومن " المرشد الوجيز لأبي شامة، صنف فيه القراءات إلى سنة أصناف المتواترة والمشهورة والأحادية والشادة والموضوعة والتفسيرية.

وسنكتفي بالتقسيم الأشهر متعرضين له بشرح مقتضب يبين المقصود بكل نوع من الأنواع:

01-القراءات المتو اترة:

[4]الحجر 09:15

[5]السيوطى جلال الدين،الاتقان فى علوم القرآن ،ج 1،ص79،مطبعة حجازى

ينبغي أن يتوفر التواتر في كل طبقات السند من مبتدئه إلى منتهاه، فالقراءة المتواترة تثبت بنقل جماعة في طبقة الصحابة الذين سمعوا القراءة من النبي ثم في طبقة التابعين فالطبقات الموالية من تابعي التابعين إلى عصر الأئمة أصحاب القراءات فتلاميذهم ورواتهم وهكذا، ولا يوجد اتفاق على العدد الذي يثبت به التواتر في كل طبقة وإنما هي اجتهادات ذكرها بعض العلماء لا دليل عليها، وقد أشار ابن الجزري إلى بعضها، والقراءات المتواترة هي القراءات العشر كما ذكر المحققون من العلماء كابن الجزري وابن السبكي والنويري وجماهير العلماء.[6]

02-القراءات الصحيحة:

وتختلف عن الأولى بأنها لم تتحقق بتواتر الرواة، وهي موضع خلاف بين العلماء هل تلحق بالمتواترة أم لا تلحق بها والصواب التفصيل، حيث أن البعض قد فزعوا القراءات الصحيحة إلى قسمين:

ا: قسم استفاض نقله وتلقاء الأئمة بالقبول، وقد أطلق عليه البعض القراءات المشهورة والحقوها بالمتواترة، وإن كانت دونها ولم تبلغ مبلغها.

ب: قسم لم يستفض ولم ينتشر، وإنما نقله الأحاد فقط بأسانيد صحيحة، فهذا لا تصح قراءته ولا الصلاة به وإن جازت روايته۔

03-القراءات الشاذة:

وهذه أضعف من سابقتها، إذ لم يصح سندها وقد يضاف إلى ضعف سندها عيوب أخرى منها مخالفة قواعد اللغة العربية، أو مخالفة خط المصحف العثماني.

مقاييس القراءة المقبولة :

حدد العلماء ثلاثة مقاييس للقراءة المقبولة، عبر عنها ابن الجزري بقوله:

"كل قراءة تتوافق مع اللغة العربية، ولو بوجه واحد، أو مع أحد المصاحف العثمانية، ولو احتمالًا، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها أو إنكارها. وإذا اختل أحد أركان هذه الأركان الثلاثة، سُميت ضعيفة أو شاذة أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أو غيرهم، وهذا هو الرأي الصحيح عند أئمة التحقيق." وفيما يلي شرح لهذه المقاييس بما يجلي المراد منها :

الاول:مو افقة اللغة العربية ولو بوجه:

[6]الزرقانی،عبد العظیم،مناهل العرفان فی علوم القرآن ،ج 1،ص 357،تحقیق: فواد احمد میرلی،دار الکتاب العربی

يرغبون في التأكيد على توافق إحدى جوانب قواعد اللغة، سواء كانت أكثر تفصيلاً أو أكثر دقة، سواء تم الاتفاق عليها أو كانت موضوع تنازع، ولا يؤثر ذلك إذا كانت القراءة من النوع الذي انتشر تلقيها عند الأئمة بسند صحيح، وهذا هو الرأي المعتمد عند المحققين.

والثانى:مو افقة أحد المصاحف العثمانية:

لا تقبل القراءة إلا إذا وافقت أحد المصاحف العثمانية على الأقل، لأن هذه المصاحف ليست متماثلة أو متطابقة. إذ توجد بينها اختلافات بسيطة في القراءات لم يستوعبها الرسم، فعمد كتبة المصاحف في لجنة زيد بن ثابت إلى إثبات تلك الاختلافات.

والثالث:صحة السند:

يشتهر هذا المقياس بذكره ابن الجرزي، ولكنه كان يتبع فيه أبا شامة أو مكي بن أبي طالب قبله. يوضح ابن الجرزي معنى صحة المستند قائلاً: "إذا قلنا صح سندها، فإننا نعني به أن يروي هذا القراءة العدل الضابط عن مثله كذا حتى تنتهي، وتكون معروفة عند أئمة هذا الشأن الضابطين له، وغير معدودة عندهم من الخطأ أو التحريف. وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن، ولم يقتصر فيه على صحة السند فقط، وزعم أن القرآن لا يثبت إلا بالتواتر، وأن ما جاء مجيء الأحاد لا يثبت به قرآناً. وإذا ثبت التواتر، فإنه لا يحتاج إلى الركنين الأخيرين من الرسم وغيره. وإذا ثبت من أحرف الخلاف متواتراً عن النبي صلى الله عليه وسلم، يجب قبوله قطعاً، بغض النظر عما إذا كان يتفق مع الرسم أم يخالفه. وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف، فإن الكثير من أحرف الخلاف التي ثبتت عند هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم تنتفي. وقد تجنبت هذا القول قبل أن أجنح إليه، ولكن بعد ذلك برز فساده".

فابن الجزري يصرح هذا بأن التواتر ليس شرطاً في القراءة المقبولة، وإنما يكفي صحة السند وموافقة وجه من اللغة العربية، كما يصرح أيضاً أنه كان يقول باشتراط التواتر ثم رجع عنه لما بأن فساده، كما ينسب القول باشتراط التواتر إلى المتأخرين.

فهل ما قال ابن الجرزي بشأن سند القراءة هو محل اتفاق بين العلماء أم أنه مجرد رأي ترجح لديه؟ هذا ما سوف نبينه من خلال مناقشتنا لقوله السالف في ضوء ما تحفل به مراجع ومصادر هذا الفن من أقوال لأهل العلم في هذه المسألة.

أكد ابن الجزري أن القول باشتراط التواتر في القراءة المقبولة هو قول حادث للمتأخرين ولم يقل به المتقدمون من أهل العلم، وفي اعتقادي فإن هذا القول تنقصه الدقة العلمية، فإن كان يقصد بالمتقدمين المصنفين الأوائل كأبي عبيد الله القاسم بن سلام (ت 224 هـ)، ومن في طبقته أو من قبلهم، فهؤلاء لا نكاد نظفر لهم بمصنف تتحقق فيه من أقوالهم واختياراتهم بخصوص المسألة موضوع البحث

أركان القراءة المقبولة)، وحتى القاسم بن سلام صاحب أول كتاب متخصص في القراءات وصلنا، لن نجد فيه ذلك بوضوح، لأن طبيعة التصانيف في بداية كل الفنون العربية لم تكن تجنح إلى التقعيد والدقة والمنهجية التي نجدها لدى المتأخرين بعد استقرار الاصطلاحات، ومن جهة أخرى لم تكن القراءات تلك الفترة الزمنية قد صنفت إلى سبع وعشر ، لأن أول من سبع القراءات واختار أحسنها في مصنف هو " أحمد بن أبي بكر بن مجاهد (ت) (324ه) في كتابة " السبعة في القراءات".

ظهورتوجيه القراءات:

ظهر توجيه القراءات منذ نزول القرآن- توجيه القراءات هو علم يعنى بتوجيه قراءة القرآن الكريم وفقاً للقواعد اللغوية والنحوية والصرفية والبلاغية. يعود تاريخ توجيه القراءات إلى نزول القرآن الكريم، حيث ظهرت حاجة إلى حفظ القرآن ونقله بدقة وصحة. وقد تزامن توجيه القراءات كحقل للدراسة مع ظهور القراءات القرآنية. وكان النبي ﷺ يجيب على أسئلة أصحابه ويوجههم إلى المعنى المقصود بالقرآن الآيات. كما كان الصحابة يفسرون تلاواتهم باللغة العربية ولهجات العرب-

توجيه القراءات انتشر في كتب اللغويين والنحاة، وقد خدم هذا العلم بشكل كبير من قبل النحاة واللغويين العرب، ومفسرو القرآن. أول من ألف كتاباً حصرياً في توجيه القراءات كان هارون بن موسى الحربي في كتابه "وجوه التلاوة". ومنذ بداية القرن الثاني الهجري، اكتسب توجيه القراءات أدبه المستقل، وأصبح يُعتبر علماً مستقلاً يدرس ويتعلم على حدة.

الهدف من توجيه القراءات هو تحقيق القرآن الكريم وتوضيح معانيه وأحكامه اللغوية، وذلك من خلال فهم القواعد اللغوية والصرفية والبلاغية التي يقوم عليها القرآن.

قدم العلماء الإسلاميون العديد من الجهود لتطوير توجيه القراءات، من بينهم الإمام الشاطبي وابن الجزري والسيوطي وغيرهم. قدموا العديد من الكتب والمؤلفات التي تناولت قواعد ومبادئ توجيه القراءات، وساهموا بشكل كبير في تطوير هذا العلم ونقله للأجيال اللاحقة.

توجيه القراءات منتشر في كتب اللغويين والنحاة. النحاة واللغويون العرب ومفسرو القرآن هم الذين خدموا توجيه القراءات معظم.

تطوير توجيه القراءات كمجال دراسة مستقل وامتلأت كتب النحويين ومفسري القرآن بالتفسيرات والمبررات القراءات المختلفة (توجيه القراءات) كما هو واضح في كتاب سيبويه أو تفسير الأحاديث النبوية.

الدفاع القرآن في دراسة توجيه القراءات:

دراسة توجيه القراءات (تفسير القراءات المختلفة أو تلاوة القرآن) فرع من فروع المعرفة المعتمدة، وقد ورد فيه عدد كبير من المؤلفات والعلماء المشهورين الذين ساهموا في هذا العلم بتفسير القرآن. مسائل مختلفة تتعلق بالقراءات القرآنية. ومع ذلك، فإن الكثير من الناس لا يدركون أهميته من الدراسة.

الغرض من هذا البحث هو استكشاف بعض صيغ التلاوة وتفسيرها على أساس القرآن واللغة العربية من أجل إظهار أهمية هذا الفرع من المعرفة للقرآن.

أن دراسة توجيه القراءات من أهم العلوم القرآنية التي يمكن الاستناد إليها في الدفاع عن القرآن باعتباره مجالًا واسعًا للدراسة، يوصى بأن يكون أولئك الذين يجدون اهتمامًا به على دراية جيدة بفروع المعرفة الأخرى ذات الصلة.

يعتبر الأشخاص المشاركون في دراسة القرآن إما عن طريق التدريس أو التعلم في الإسلام هم الأكثر نجاحًا في الدنيا والآخرة. علاوة على ذلك، فإن الله تعالى يمنح الفهم الواضح لأهل دراسة معاني القرآن ومقاصده. وبما أن القرآن الكريم كلام الله، فقد أقسم أنه سيحفظه من الإفتراء والتحريف إلى يوم القيامة. وعلى الرغم من تعرض القرآن الكريم لحملات تشويه مختلفة، إلا أنها ظلت كلها ادعاءات دحضها علماء الإسلام.

ولم تكن هذه الادعاءات منطقية، بل كانت تحريفات مستقاة من تفسير المفسرين وعلماء الحديث. توجيه القراءات (تفسير القراءات المختلفة أو تلاوة القرآن) هو أحد العلوم التي تهتم بدحض الادعاءات ضد القرآن.

بحث في توجيه القراءات للدفاع عن القرآن الكريم:

وما إن انتشر الإسلام خارج شبه الجزيرة العربية حتى بدأت ضده حملات تشويه كثيرة. وقد نال القرآن، باعتباره المصدر الرئيسي للإسلام، النصيب الأكبر من محاولات التشويه والتشويه التي هدفت إلى إثارة الشكوك والشكوك حول قيمه السمحة.

كان لأعداء الإسلام بعض المواقف العدائية تجاه القرآن لأنهم يعتقدون أنه بمثابة الهداية والدستور للمجتمعات الإسلامية .

وهكذا، على مر العصور، كان على علماء الإسلام الدفاع عن القرآن باستخدام الحجة المنطقية واللغة المماثلة التي يستخدمها أعداء الإسلام. ومن الجوانب التي تعرضت للتحريف القراءات القرآنية، ومن هنا ظهر نظام توجيه القراءات لدحض هذه الادعاءات.

ويستمد هذا النظام أهميته من كونه يشكل ردا للعدوان الملحد الهادف إلى النيل من ثوابت الإسلام الذي يمكن أن يستغله المتحمسون. حاول كثير من الملحدين تحريف القرآن من خلال إثارة بعض الشكوك في القراءات المختلفة، أي القراءات المختلفة للقرآن.

وقد دحض علماء الإسلام هذه الادعاءات من خلال توضيح أسباب هذه الاختلافات .

وقد تحداهم الله تعالى أن يأتوا بسورة مثل أي سورة من القرآن. وأوضح ابن قتيبة أنه أراد الدفاع عن كتاب الله بتقديم الرد على هذه الادعاءات من التفسير القرآني. وذكر ابن قتيبة أنه ألف كتابا جمع فيه المسائل الإشكالية في آيات المتشابهات، ورد على شبهات الملاحدة، مع تقديم التفسيرات التي استنبطها من التفاسير، واستشارة أهل العلم في اللهجات دون انحراف.

وبناء على ما تقدم، يتبين أن الدافع الرئيسي للبحث في القرآن هو دحض الادعاءات الباطلة ضده، وتقديم تفسير لمعاني القراءات المختلفة. وممن رد على هذه الادعاءات من علماء الإسلام ابن قتيبة رحمه الله. كتب: وأما حجة الملحدين بوجود اختلافات في القراءات، نزل القرآن على سبع لهجات عربية كبيرة؛ فكل واحد قائم بذاته، فاقرأ كما شئت.اقرأ القرآن بلسان عربي واحد-ومن الواضح أنهم مثل أسلافهم، لقد طعن أعداء الإسلام في صحة القرآن بالتشكيك في صحة التنوع في القراءات القرآنية المختلفة، وبناء على هذه الادعاءات رد علماء الإسلام هذه الادعاءات بالأدلة الدامغة، مما يدل على أهمية المؤلفات العلمية في توجيه القراءات.

علم توجيه القراءات القرآنية

تعارفه:

توجيه القراءات هو علم يعتمد على الدراسات الشرعية والعربية. وبالمثل، فهو مجال دراسي شامل ترتبط به العديد من فروع المعرفة. ومع ذلك، قد يعتقد البعض أنه كذلك ليس مجالًا مستقلاً أو متميزًا فيما يتعلق بتفسير القرآن وقواعده. تهدف هذه الورقة إلى تتبع ظهور توجيه القراءات كحقل للدراسة وتطوره حتى أصبح مجالاً دراسياً مستقلاً. كما تسعى إلى التعرف على العلماء الذين ساهموا في هذا العلم والذين نشروا فيه كتباً. أن توجيه القراءات كان مجالًا دراسيًا راسخًا يعتمد بشكل كبير على قواعد اللغة العربية وقواعدها.

يُعتبر علم توجيه القراءات من بين أهم العلوم التي اهتم بها العلماء والباحثون وطلبة العلم بشكل عام، نظرًا لارتباطه الوثيق بالقرآن الكريم. فقد اكتسبت القراءات شرفها من القرآن الكريم، حيث إن كل علم يتعلق بكلام الله يحتل منزلة أعلى من غيره من العلوم.

"توجيه القراءات" هو شرح طريقة معينة من التلاوة، وبيان تركيبها اللغوي. الإعجاز، أو تبريره بالرجوع إلى طرق التلاوة الأخرى التي تؤيده. النهج الذي اعتمده توجيه القراءات يشمل تبرير القراءة بالقرآن الكريم والأحاديث والأشعار والهجاء العثماني وغيرها من الأساليب التي يستخدمها علماء القراءات في تفسير القراءات وتفسيرها.

يمكننا التعرف على الظهور الأولي لتوجيه القراءات كمجال للدراسة من خلال الاعتماد على مقاربات القراءات، وخاصة ومنهجها هو اعتماد مقارنة تفسير القراءات بالقرآن أو بقراءات أخرى.

وقد تطور توجيه القراءات الآن ليصبح مجالاً دراسياً مستقلاً ومتميزاً له قواعده، الأسس والمؤلفون والمؤلفات العلمية. ومع ذلك، فإن التركيز هنا سيكون على ظهور وتطور،الاستقلال والأدب، فضلا عن مناهج هذا المجال من الدراسة التي يتم تدريسها على نطاق واسع في المدارس و معاهد وأقسام التلاوة القرآنية في الكليات والجامعات الأكاديمية.

توجيه القراءات هو تفسير القراءات القرآنية بطريقتين مختلفتين، اللغوية والاصطلاحية.

لغوياً، يعني توجيه القراءة بفهم اللغة العربية وأصولها، بينما الاصطلاحياً، يشير إلى شرح المفهوم داخل علم القراءات القرآنية. يُعتبر توجيه القراءات تحليلاً مفصلاً للقرآن الكريم وبيان الفروق الدقيقة بين القراءات المختلفة. يتضمن ذلك تفسير الألفاظ والأحكام النحوية والصرفية والصوتية والبلاغية، وكذلك توجيه القراءات بحسب اللغات العربية المتعددة وتفاعلها مع بعضها البعض.

تعريفه:

تعريف التوجيه لغة واصطلاحاً

التعريف اللغوي: التوجيه:

مصدر للفعل وجه، وهو مأخوذ من الوجه المعروف، والجمع وجوه وأوجة، ووجه كل شيء مستقبله، ووجه الكلام السبيل الذي تقصد به ووجه النهار أوله، ووجوه القوم سادتهم وأحدهم وجيه ووجه، ووجه الرأي هو الرأي نفسه، ورجل ذو وجهين إذا لقي الناس بخلاف ما في قلبه.

والتوجيه: و إيراد الكلام بطريقة تتيح فهمه بطريقتين مختلفتين. يُقال: "وجه الحجر وجهة ما له"، أي يقصد وجه الأمر ووجهه. على سبيل المثال، إذا لم يكن الأمر واضحًا من جهة، يُمكن توجيهه بطريقة أخرى.[7]

[7]الخليل بن احمد الفراہیدی،العین،ج 1 ،ص 275،تحقیق وترتیب،خلیل هنداوی،بیروت،لبنان،دار الکتب العلمیة

التوجيه عند أهل العربية الفرق بين الوجوه والنظائر .[8] التوجيه في اللغة العربية يعني الفرق بين الوجوه والمرادفات.

وحقيقة التوجيه في العلوم إذا كان هناك صعوبة في فهم شيء ما، سواء كان آية قرآنية أو حديثًا أو شعرًا أو غيره، يتوقف المعلم عند هذا الكلام الذي قد يفهم بشكل خاطئ أو لا يُفهم على الإطلاق أو يُفهم بطريقة تثير الاستغراب، ويساعد في فهم هذه الصعوبة وتوضيحها، ويُبين كل غموض.

التعريف الاصطلاحي :

نقصد به هنا شرح المفهوم في نطاق " علم القراءات القرآنية لأن هذا المصطلح يتردد في بعض العلوم العربية الأخرى كالشعر والبلاغة (البديع)، والغريب أن المعجميين العرب تحاشوا الكلام عن معنى توجيه القراءات أو التوجيه في علم النحو على الرغم من شيوع المصطلح في مصادر القراءات والتفسير والنحو ويكاد لا يخلو منه مصدر من الأصول وإذا تصفحنا المعاجم من " العين إلى " المعجم الوسيط فإننا لا نكاد نظفر بتعريف اصطلاحي جامع مانع ولا حتى الكتب المختصة في الاصطلاحات، إلا اقتضابات لا تنفع غلة الباحث ولا تشبع نهمه، وفي غير المعاجم توجد في بعض المراجع المعاصرة.

ويقصد " بلمية القراءات علل القراءات، أي: لم كانت القراءة بهذا الوجه، فهذا العلم الذي هو من علوم الدراية بمثابة الشرح للمتن الذي هو رواية القراءات لذلك وجدنا عالماً جليلاً مثل مكي بن أبي طالب القيسي يبين العلة من تأليف كتابه " الكشف عن وجوه القراءات قائلاً: كنت قد ألفت بالمشرق كتاباً مختصراً في القراءات السبع في سنة إحدى وتسعين وثلاث مائة وسميته كتاب التبصرة، وهو فيما اختلف فيه القراء السبعة المشهورون، وأضربت فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو في القراءات واللغات طلبا للتسهيل، وحرصاً على التخفيف۔[9]

انواع والاتجاهات توجيه القراءات القرآنية:

اتجاهات علم توجيه القراءات تشمل الاتجاه اللغوي والفقهي والمذهبي. اللغوي يركز على تفسير القراءات بموافقة اللغة العربية، بينما الفقهي ينظر إلى القراءات من منظور فقهي، والمذهبي يربط القراءات بالمذاهب الفقهية المختلفة. كل اتجاه يساهم في تحليل القراءات وتوجيهها بطرق مختلفة، مما يثري فهمنا للقرآن الكريم۔

[8]الجرجانى، الشريف على بن محمد،التعريفات،ط 3 ج 1 ص 23،تحقيق:محمد صديق المنشاوى،القاہرة،دار الفضيلة

[9]القيسى، مكى بن ابى طالب ،الكشف عن وجوه القراءات و عللها وحججها،،ج1،ص 4-3،تحقيق: محى الدين رمضان،دمشق،مطبوعات مجمع اللغة العربية،1394ھ-1974م

ولمزيد من التوضيح أن الكلام لا يخرج عن سبعة أحرف في الاختلاف، وهذه الأحرف تشمل:

1. اختلاف في الأسماء: يتعلق بالفروق في الأسماء من حيث الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث.

2. اختلاف تصريف الأفعال: يتعلق بتغير أو زيادة الأحرف في الأفعال، سواء كانت في الماضي أو المضارع أو الأمر.

3. اختلاف وجوه الإعراب: يتعلق بتغير أو تبديل طريقة إعراب الجمل.

4. اختلاف بالنقص والزيادة: يتعلق بالتغير في عدد الحروف أو الكلمات في الجملة.

5. اختلاف بالتقديم والتأخير: يتعلق بتغير ترتيب الكلمات في الجملة.

6. اختلاف بالإبدال: يتعلق بتغير كلمة بأخرى ذات معنى مشابه.

7. اختلاف اللغات: يتعلق بالتغيرات في اللهجات والأساليب اللغوية مثل الفتح والإمالة والترقيق والتفخيم والإظهار والإدغام وغيرها.

بعد التصحيح أن اتجاهات علم توجيه القراءات القرآنية هي ثلاثة:

الاتجاه اللغوي والاتجاه الفقهي والاتجاه المذهبي، وفيما يلى التفصيل:

الاتجاه اللغوي تندرج ضمنه أربعة أنواع من التوجيه هي:

01- التوجيه الصوتي:

ويقصد به تعليل الاختلافات في القراءات القرآنية في الجوانب الصوتية والنطقية مثل تحقيق الهمزة وتسهيلها والإدغام وفكه، والإمالة والتشديد والتخفيف والتحريك والإسكان والإعلال والإبدال والوقف والسكت والتنغيم والإتباع الحركي والإشباع وذكر حجج كل فريق وتعليل أسباب ورود هذا النوع من الاختلافات في القراءات القرآنية، والدراسات الحديثة في هذا النوع من التوجيه تستفيد من معطيات الدراسات اللسانية الحديثة في الصوتيات والصوتيات الوظيفية.

02-التوجيه الصرفي:

وهو يتعلق بإبراز بعض وجوه القراءات وتوجيه اختلافاتها في الاشتقاق، ودلالات الأبنية الصرفية المختلفة، والمصادر وعلاقات هذه الأقسام ببعضها البعض، وكذا اختلافات الجمع والإفراد والتأنيث والتذكير إلى غير ذلك من المباحث الصرفية.

03-التوجيه النحوي:

ابراز وجوه القراءات المختلفة من النواحي النحوية والتوجيه النحوي يطال الأسماء من حيث إعرابها وبناؤها من حيث الرفع والنصب والجر والتنوين وعدمه، ومن حيث الفاعلية والمفعولية، كما يطال الأفعال من حيث الأمر والماضي والخطاب والغيبة، ومن حيث التوكيد وعدمه، وإسناده إلى المتكلم أو

الخطاب وبناؤه للمعلوم أو المجهول، كما يطال التوجيه النحوي أيضاً الحروف من حيث تخفيفها وتشديدها الى غير ذلک۔

04- التوجيه البلاغي:

وهو الاتجاه الذي يعنى بالإشارة إلى الوجوه البلاغية المترتبة عن حيث تخفيفها وتشديدها إلى غير ذلك۔ يتعامل مع تباين القراءات واختلافها، ويدرس دورها في إثراء بلاغة القرآن، إذ تُعتبر وجوه القراءات جزءًا من إعجاز القرآن[10]، ومن ذلك إبراز وجوه القراءات في الخبر والإنشاء والفصل والوصل والالتفات، وإلى غير ذلك من المباحث.

الاتجاه الفقهي :

وهو توجيه يعتمد على القراءات في فهم واستنباط الأحكام الشرعية، حيث يعتمد على تنوع القراءات في اتخاذ القرار بين حكمين مختلفين أو جمعهما معًا، وهذا يشمل ما يُردد في توجيه القراءة.

الاتجاه المذهبي :

وهو اتجاه يتخذ من بعض القراءات وليجة لإثبات مذهب في العقيدة ، أو يوجهها صوب الانتصار له ، من ذلك ما تردد في توجيه قراءة أصيب به من أساء بالسين المهملة.يسعى إلى توجيه القراءة توجيها يخدم المذهب العقيدي، أي أنه يلوى عنى القراءة لتخدم ما يعتقد سلفاً، فهؤلاء يعتقدون أولاً ثم يستدلون من ذلك.

التوجيه الصرفي للقراءات القرآنية

الأول: في الصرف والتصريف

توطنة:

كان لزاما علينا أن نوضح مصطلح الصرف لأن المنهجية تقتضي تحرير المقصود من المصطلحات وإزالة أي غبش يتلبس بها حتى لا يرتد ذلك إلى التصورات والمفاهيم، خصوصا أن مفهوم الصرف كان قد عرف في ترتنا اللغوي تغيرا وتطورا كما ورد بجانبه مصطلح وآخر هو التصريف، وكان الأثير لدى القدماء، فإذا أضفنا إلى ذلك تأثيرات الدرس اللغوي الغربي و إقحام مصطلحاته في الدرس الصرفي العربي واختلاف اللغويين والباحثين العرب إزاءها ما بين متين لها وداع، ورافض لها ومتردد۔

مفهوم الصرف عند المتقدمين من النحاة:

لابد من الإشارة أولا إلى أنهم كانوا يفضلون مصطلح " التصريف لعلة سنذكرها في موضعها إن شاء الله۔

[10] احمد، سعد محمد، التوجيه البلاغى للقراءات القرآنية، ط 4ص 30، القاهرة، مكتبة الآداب

لقد كان الصرف عند المتقدمين قسما من أقسام النحو لا قيما له بدليل ورود مباحثه ضمن كتب النحو الأصول مثل الكتاب والمقتضب والأصول لابن السراج والإيضاح للفارسي وغيرها، ومن ناحية المضمون فقد كان التصريف يغطي جزءا بسيطا من مواضيع الصرف المعروفة لدينا الآن، يمكن أن نطلق عليها مسائل التدريب.[11]

وهذا يعني أنهم لم يذكروا المسائل العائدة إلى الدرس الصرفي تحت عنوان "التصريف" وإنما تجدها مبثوثة ومختلطة بمسائل النحو على طريقة سيبويه في الكتاب الذي ذكر كل المسائل التابعة للصرف ولكنها ليست تحت باب واحد، بل هي مختلطة بمسائل النحو، وعلى المنوال نفسه جرى المبرد في المقتضب وكذا من جاء بعدهما. وقد خرج عن هذا السنن من المتقدمين " المازني " فقد جمع في كتابه " التصريف " كثيرا من مباحث الدرس الصرفي دون أن يعزف التصريف، ومباحث كتابه تدور حول موضوعين كما قال محققا الكتاب. [12]

1- أبنية الكلمات الأسماء والصفات والأفعال.

2- ما في حروف هذه الكلمات من أصول وزيادة وحذف وحركة وسكون وقلب وإبدال وصحة واعتلال، وإظهار وإدغام، وتضعيف وغير ذلك مما يتعلق باللفظ المفرد ما عدا مباحث علم الاشتقاق، وبعد استقلال الدرس الصرفي عن النحو في المصلفات، وجدنا جل المتقدمين قد فضلوا استخدام مصطلح "التصريف " بدلا عن " الصرف "، ويدل على ذلك. عناوين مصنفاتهم في هذا العلم وهذه بعض تلك المصلفات:

كتاب التصريف " لعلي بن المبارك الأحمرت 193هـ

كتاب التصريف للفراء ت 207هـ

كتاب التصريف لأبي عثمان المازني ت 249هـ

كتاب التصريف لأبي العباس المبرد ت 286هـ

كتاب النحو والتصريف لأبي زيد البلخي ت 322 هـ

كتاب التصريف لعلي بن عيسى الرماني ت 384 هـ

[11] الاستراباذى رضى الدين،شرح شافية ابن الحاجب،ج51،ص06،،تحقيق:محمد نور حسن،محمد الزفزاف محمد محى الدين عبد الحميد،بيروت،لبنان،دار الكتب العلمية،1402هـ-1982م

[12] ابن جنى،عثمان ابو الفتح،المنصف فى شرح كتاب التصريف للامام ابى عثمان المازنى،ط1،ج 3 ص 313،تحقيق: ابراهيم مصطفى،عبدالله امين،ادارة احياء التراث القديم،وزارة المعارف العمومية،1954م

كتاب التصريف الملوكي لأبي الفتح عثمان بن جني ت 392هـ.
كتاب غيث التصريف لأحمد عبد الله بن البنا ت 471هـ.
كتاب العمدة في التصريف لعبد القاهر الجرجاني ت 471هـ.
كتاب الممتع في التصريف لابن عصفور ت 669هـ.

وقد ألف عبد القاهر الجرجاني كتابا آخر سماه" المفتاح في الصرف " ولكنه لم يذكر مصطلح الصرف إلا في العنوان واستعاض عنه بالتصريف الذي عرفه .

وبعده بقرون فعل ابن هشام الأنصاري الشيء ذاته، فألف كتابه نزهة الطرف في علم الصرف ولكنه لم يستعمل في مباحث الكتاب سوى مصطلح التصريف، مما يعني أن التصريف عندهم بمعنى الصرف.

يجيب التفتازاني على هذا التساؤل بقوله: إنه تم اختيار مصطلح "التصريف" على مصطلح "الصرف" لأن مجال هذا العلم واسع ويتضمن العديد من القواعد والقوانين، لذلك اختير مصطلح يعبر عن هذا التنوع والاتساع.[13]

أقول بالإضافة إلى معنيي المبالغة والتكثير تلحظ معنى "التكرار" وهو من مقتضياتهم، كما تجد أيضا " التمهل " الذي أشار إليه " عباس حسن " بقوله: فليس الأمر مجرد تكرار بل هو تكرار وتكثير ولكن بترو وتدبر وإعمال عقل، وهذا ما يناسب فعل صرف ، ومصدره التصريف ،[14] ومسائل التمرن والتدرب الصرفية التي حمل عليها الأقدمون معنى التصريف لا تأتي إلا بالتكرار المتمهل، وأعتقد أن هذا الإطلاق مبعثه الجنس اللغوي والجمالي المرهف عند القدماء.

ولم يبين سيبويه ولا من في طبقته وطبقة تلاميذه ماذا يقصدون بمصطلح التصريف الذي اقتصروا على استعماله دون مصطلح الصرف، وإن حاول بعض الباحثين أن يولدوا من كلامه استنتاجات مفادها أنه أقام مصطلح التصريف على مفهومي التغيير والتحويل.

وأول تعريف اصطلاحي للتصريف ذكره ابن السراج، فقد عرفه بقوله:

تُعرف هذه العملية باسم "تصريف الكلمة"، وتُستخدم لتحويل الكلمة الواحدة إلى أشكال مختلفة. يتميز تصريف الكلمة بتقديم العديد من النماذج والأمثلة في أصول اللغة وبيان التغييرات التي تطرأ عليها. يُقسم تصريف الكلمة إلى خمسة أقسام رئيسية:

[13]التفتازانى مسعود بن عمر،شرح مختصر التصريف العزى،ص 30،تحقيق: عبد العالم سالم مكرم،المكتبة الازهرية للتراث،1471هـ- 1997م

[14] عباس حسن،النحو الوافى، ط3،ج 3،ص 41القاهرة،دار الحديث للنشر والتوزيع

1. **زيادة:** إضافة حروف أو مقاطع إلى الكلمة الأصلية.
2. **إبدال:** استبدال حروف أو مقاطع في الكلمة الأصلية بآخرين.
3. **حذف:** إزالة حروف أو مقاطع من الكلمة الأصلية.
4. **تغيير بالحركة والسكون:** تغيير الحركات أو السكون في الكلمة الأصلية.
5. **إدغام:** دمج حروف متجاورة في الكلمة الأصلية.

يُستخدم تصريف الكلمة لشرح التغييرات اللغوية والصرفية التي تحدث في الكلمات، ويُعتبر جزءًا أساسيًا من دراسة أصول اللغة.

التوجيه النحوي للقراءات القرآنية

المعنى اللغوي:

ذكرت المعاجم عدة معان لغوية المصطلح النحو أهمها:

1- **القصد:** يقال "نحوت نحوه"، أي قصدته.[15]

2- **الطريق.**

3- **التحريف:** نحا الشيء ينحاه إذا حرفه، وسمي النحوي لأنه يحرف الكلام إلى وجوه الإعراب.

4- **الصرف:** يقال "نحوت ببصري إليه"، أي صرفت.

5- **الضرب والطعن:** نحا عليه بشفرته ضربه بها.

6- **المقدار:** يقال "عندي نحو ألف"، أي مثله.

7- **القسم:** يقال "هذه على خمسة أنحاء"، أي أقسام.

8- **المثل:** يقال "زيد نحو عمر"، أي مثله.

9- **البعض:** كأكلت نحو السمكة، أي بعضها.

10- **الجهة والناحية:** بمعنى الظرف، مررت نحو البيت.

لقد بدأ مفهوم النحو لدى الرواد المؤسسين شاملا لكل أحوال الكلم العربية، فكان الصرف مشمولا ضمن مسمى النحو، ولربما كان النحو لدى الخليل وسيبويه ومن في طبقتهما مرادفا للعربية، ثم يقي المفهوم يحوم حول تعريف الفارسي قصرا وطولا من حيث الصياغة، هل النحو هو العلم المستخرج بالاستقراء أم هل هو العلم بالمقاييس ذاتها؟ ثم أصبحت التعاريف أميل إلى التدقيق والاقتضاب عند

[15] القيسى مكى بن ابى طالب، لسان العرب،ج 51،ص4371،تحقيق:عبد الله على الكبير،محمد احمد حسب الله-هاشم محمد الشاذلى،القاهرة،مصر،دار المعارف

المتأخرين، مع الابتعاد عن ضرب أمثلة للمباحث المنضوية تحت مفهوم النحو، كما رأينا عند نحاة القرن الرابع، وحسب دراسة على حسن مطر فإن الشيخ خالد الأزهري هو أول من حصر النحو في الإعراب وسلخ الصرف عنه.

واستمر هذا المفهوم سائدا لا يريم ولا يتزحزح واختفت الإشارة إلى علاقة النحو بتركيب الجمل، والتأثير في أحوالها المختلفة، واكتفي في الحواشي والمتون النحوية التي ألفت بين الفترة الممتدة بين القرنين العاشر والرابع عشر بالتحديد الذي رسمه الفاكهي للنحو.

ثمرة علم التوجيه القراءات:

ثمرة هذا العلم عمومًا هي حماية القراءات القرآنية من الطعن فيها من الناحية اللغوية. ومن هذه الثمرة تتفرع العديد من الفوائد، منها:

1. زيادة الثقة في صحة القراءات وموافقتها لشروط اللغة.
2. تثبيت معرفة طالب علم القراءات القرآنية وحمايتها من التشكيك أو الإنكار.
3. توسيع معاني الآيات القرآنية عند قراءتها بأساليب مختلفة، حيث تكون لكل قراءة معنى مخصص.
4. تحديد المدلول العام أو تحديده بشكل أكثر تحديدًا أو غير ذلك.
5. التعرف على جوانب متعددة من الإعجاز البلاغي للقرآن.
6. التعرف على اللهجات العربية المختلفة.
7. المساعدة في التفكر والتأمل في معاني القرآن.

خلاصة:

وقد تناولنا في هذا البحث إعجاز القرآن من خلال قراءاته المختلفة. ونزل أن القراءات بمنزلة الآيات ولا ينبغي تفضيل شيء منها على حساب الآخر، كما لا ينبغي تفضيل سورة أو آية على الآخرين.ويشير إلى أن تنوع القراءات يكشف عن غاية الإعجاز وجمال الإعجاز فضلا عن الأسلوب القرآني الفعال تماما. التنوع يظهر الإعجازالإلهي في أنه على الرغم من اختلاف الشكل، إلا أن هذا الاختلاف لا يترتب عليه أي تغيير المعنى أو التناقضات بل جعلها أكثر وضوحا.

تناولت هذه الورقة دور توجيه القراءات في الدفاع عن القرآن الكريم. ويشير البحث إلى أن توجيه القراءات هو رأس العلوم المدافعة عن القرآن. وهو فرع شامل من فروع المعرفة مثل البلاغة والأسلوب والمعاني والأسرار وغيرها. وبالتالي، يجب على العلماء المهتمين بتوجيه القراءات أن يكونوا على اطلاع جيد بمجالات المعرفة هذه لتقديم مساهمة كافية في هذا التخصص الواسع.